الجانب العمراني لمدينة واسط وسبل التحصينات الدفاعية فيها " دراسة تاريخية في جذور بناء أقدم مدينة مدورة في العراق بعد الإسلام"

أ .د.ثريا محمود عبد الحسن

جامعة ديالى /كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

أ.م.د.سماهر محي موسى

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

م.د.ظافر أكرم قدوري

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الملخص:

إن من أبرز وأهم المدن التي أسست في العراق لأسباب إدارية وعسكرية مدينة واسط ، وهي كذلك من أولى المدن التي بنيت وأسست في العهد الأموي لتكون مستقراً لوالي العراق الحجاج، فلم يكن يأمن البصرة أو الكوفة أو الإقامة فيهما ، فبنى مدينة واسط حتى تكونَ مقراً لحكمهِ معسكراً لجنده الشاميين ، بعد أن أنهكتهُ حروب وثورات العراق على حكم الأمويين ، ومن هذا فقد بنيت واسط على ضفاف دجلة ، وقد استغرق العمل فيها من سنة78 هـ حتى سنة86 هـ.

ويبدو أن عوامل تأسيسها كانت سبباً آخر من أسباب شكلها المدور والذي يعد الأول في بناء أول مدينة في العصور الإسلامية بهذا الشكل والتي سبقت مدينة المنصور(بغداد المدورة) بعقود من الزمن ، ويبدو أن الحجاج تأثر بما شاهدهُ أو سمعهُ عن مدن بلاد فارس أو الروم البيزنطينيين والتي أخذت شكل البناء المدور والذي يمثل الشكل الأنسب للمدن العسكرية أو التي أنشئت للأغرض العسكرية بالدرجة الأساس ، وهكذا ولأجل أن تكون مدينة واسط محصنة ضد كل طارئ لم يغفل مؤسسها وجود نهر دجلة فجعل المدينة شطرين يقسمها دجلة ويزودهما بما تحتاجهُ من مياه للشرب والسقي ، وجعل شكلها المدور على شطرين يربط بينهما جسور للتنقل والدفاع وقد أخذ بنظر الاعتبار إمكانية فصل هذه الجسور في حال سقطت احدى شطري المدينة فيبقى الشطر الآخر محمياً بالمياه وبالأسوار.

كما أن المدينة كانت غاية في الجمال والروعة ، رغم أنها أنشئت كما قلنا لأسباب عسكرية وهو ما دفع ابن بطوطة الرحالة الشهير لذكرها بأنها " مدينة حسنة الأقطار كثيرة البساتين والأشجار . "مضافاً إلى الأسوار والخنادق والتحصينات التي بنيت حول المدينة، ولم ينس مؤسسها أن يجعلها مدينة ذات نماذج معمارية وإسلامية متطورة يتوسطها القصر(قصر الحجاج) ومنارتها المرتفعة نحو أحدى عشر متراً ومسجدها الكبير.

لعبت واسط أدواراً عدة كونها جمعت بين الجوانب الإدارية والسياسية والعسكرية ، و ما دفعنا لاختيار مدينة واسط هو أهمية تلك المدينة ، فقد أوعز بعض الباحثين استقرار الحالة السياسية في العراق إلى بناء تلك المدينة ، ومن جهة أخرى فإن أسباب بناء مدينة واسط كان يختلف في مجمله عن أسباب بناء المدينتين الأخرتين البصرة والكوفة، وتمثل ذلك الاختلاف في طريقة بنائها ، كونها مدينة محصنة بالصور أو السورين كما يذكر بعض المؤرخين ، والخندق أو الخندقين كما ذكر البعض ، فالعرب لم يكن يهمهم بناء مدن محصنة لأنهم كانوا على الدوام في حالة قتال وجهاد ومهاجمة ، ولعلنا لا نغالي إذ قلنا ان بناء مدينة واسط في العراق كان بداية للتفكير في بناء مدن محصنة يكون غرضها إدارياً ويجمع إلى ذلك الحصانة والميزة العسكرية إلى جانب كونها ضمن جوانب أخرى تطرق لها هذا البحث .

ولقد بقيت واسط حتى بعد وفاة مؤسسها الحجاج تؤدي أغراضاً مهمة وبقيت حصانتها حتى عشرات السنين وتطورت من مدينة إدارية إلى مدينة ضمت فى طياتها عوامل أخرى كالتجارة والزراعة ولم تضمحل أو ينتهي دورها ، وهو ما يدلل على أهمية موقعها ودقة وصحة الاختيار.

لقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة محاور ، المحور الأول : يتضمن الموقع والنشأة لمدينة واسط ،أما المحور الثاني : فقد سلطنا الضوء على تخطيط المدينة وخططها وابرز واهم وسائل الدفاع والتحصينات فيها ، اما المحور الثالث : فقد ركز على عامل اختيار المدينة وأهميتها وبقائها فترة طويلة من الزمن وصمودها بوجه العباسين بعد نهاية الخلافة الأموية.

كلمات مفتاحية للبحث :عمران / واسط / مدينة مدورة / العراق /بعد الإسلام

DOI:10.12816/0036515